الوسيلة الخامسة:

الاستدراج البطيء إلى ممارسة السلوك الذي يراد الغزو به ، وترك السلوك الذي يراد التحويل عنه ، ويكون ذلك:

أ- بالرفقة والمصاحبة .
ب- بإغراء الأهواء والشهوات والمطامع .
جـ- بشراء الضمائر .
د- بالغمس بالبيئات الفاسدة ، استدراجاً إليها وهي في بلاد الغزاة أو إنشاءً لها بالتدرج داخل بلاد المسلمين .
هـ - بعرض نماذج هذا السلوك مزيناً محبباً للنفوس ، والتأثير عليها بطرق غير مباشرة ، كالقصص والتمثيليات والمسرحيات .

الوسيلة السادسة:

استخدام النفاق والمنافقين والأقنعة المزوّرة ، ويكون ذلك بما يلي:

أ- بإدخال الكفرة في صفوف المسلمين متظاهرين بالإسلام ، لإفساد حال المسلمين فكراً وسلوكاً ، والإضرار بهم وهم داخل صفوفهم .

ب- بإخراج بعض أبناء المسلمين من دينهم إخراجاً فكرياً وقلبيّاً ، وتوصيتهم بأن يظلّوا متظاهرين بالإسلام نفاقاً ، ليقوموا بما يريده الغزاة من غزوٍ فكري وسلوكي داخل أمتهم التي هم من سلالتها ، وينتمون إليها في الظاهر .

الوسيلة السابعة :

استغلال ردود الأفعال بعد أحداث طارئة أو أحداث مفتعلة أو بعد هجوم فكري منظم .

كاستغلال حالة انفعال المسلمين تجاه هجوم طارئ أو تجاه هجوم مفتعل عليهم ، لإشعال نيران فتنة بينهم وبين غيرهم ، واستدراجهم إلى مذابح تقضي على قسم كبير منه ، أو إلى ثورات واضطرابات تبدّد طاقاتهم وتجزّئ صفوفهم .

ومن أمثلة استغلال رد الفعل غير الواعي ما فعله المستشرقون من الهجوم الفكري على الإسلام بأنه لم ينتشر في العالم عن طريق الإقناع ، وإنما انتشر عن طريق

الإكراه بالسيف ، فكان رد الفعل لدى بعض المسلمين مقالتهم بأن الإسلام ليس فيه إلا قتال الدفاع فقط ، وهذا هو ما يريده أصحاب الهجوم أنفسهم .

الوسيلة الثامنة:

استخدام الخطوات المتدرجة للنقل من موقع فكري إلى موقع فكري آخر .

وذلك لأنَّ النقل المفاجئ السريع أمرٌ تأباه النفوس ، وتقابله تلقائياً بالعناد والرفض .

ومن الخطوات المتدرجة التحريف في مفاهيم الإسلام شيئاً فشيئاً ، على فترات زمنية متباعدة .

وهذه الوسيلة هي من وسائل الشيطان التي حذرنا الله منها ، في أربعة مواضع من القرآن الكريم .

الموضع الأول: في سورة (الأنعام/6 مصحف/55 نزول) المكية ، وفي سياق التحذير من تحريم ما أحل الله من بهيمة ألأنعام ، فقال الله تعالى فيها خطاباً للناس عامة:

{كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}

وفي هذا دلالة على أن للشيطان خطوات يبدأ فيها بتزيين تحريم بعض ما أحلَّ الله ، ثم ينتقل إلى تزيين تحريم أمر آخر ، ثم إلى تزيين إباحة ما حرم الله ، وتستمرّ الخطوات تتتابع حتى يكون الشيطان هو معبود الناس ، ويتخذه الناس شريكاً لله .

الموضع الثاني : في سورة (البقرة/2 مصحف/87 نزول) أول سورة مدنية ، وقد أتبع الله النهي عن اتباع خطوات الشيطان ببيان أن الشيطان يأمر بالسوء والفحشاء والافتراء على الله ، فيبدأ بالمعاصي الصغرى على اختلاف دركاتها ، وعنوانها (السوء) ، ثم ينتقل إلى المعاصي الكبرى على اختلاف دركاتها ، وعنوانها (الفحشاء) ، ثم ينتقل إلى أكبر الكبائر ومشاركة الله في إلهيته ، وعنوان ذلك (الافتراء على الله).

فقال الله عز وجل فيها خطاباً للناس أجمعين :

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }

الموضع الثالث: في سورة (البقرة) أيضاً ، وفي سياق التعريف بقسم من الناس يعجب السامع قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام .

ولعل هذا السياق يشعر بالتحذير من ذوي الأقوال المزخرفة المعجبة ، التي تستدرج إلى مواقع الضلال الفكري أو الانحراف السلوكي .

فقال الله تعالى فيها خطاباً للذين آمنوا :

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}

وفي أمر المؤمنين بأن يدخلوا في السلم كافة إلزام لهم بأن لا يكون بينهم تقاتل ولا صراع مهما دعت الدواعي .

وبعد هذا حذرهم من اتباع خطوات الشيطان ، وذلك لأن من خطواته استدراج المؤمنين إلى الخلاف فالعداوة والبغضاء فالقتال .

ويتعاون شياطين الإنس الذين تعجب أقوالهم في الحياة الدنيا مع شياطين الجن الذين يوسوسون لإلقاء الخلاف والعداوة والبغضاء بين صفوف المؤمنين ، ليقتتلوا ، فتُدمَّر قواهم ، وتجزّأ وحدتهم ، ويظفر بهم عدوّهم .

الموضع الرابع : في سورة (النور/24 مصحف/102 نزول) المدنية ، وفي سياق عرض قصة الإفك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأحكام الله في القذف ، والتحذير من إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، ونشر شائعات السوء ، لأن ذلك من الخطوات التي تشجّع على ارتكاب الفاحشة ، مع ما فيه من إثارة العداوة والبغضاء بين المؤمنين ، وتقطيع أواصر الأخوة الإيمانية ، فقال الله تعالى فيها :

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ....}.

*** * ***